فَلْنَعْلَمْ أَنَّ الصَّنَمَ لَيْسَ حَجَرًا أَوْ تِمْثَالًا فَقَطْ، بَلْ هُنَاكَ أَصْنَامٌ كَثِيرَةٌ خَفِيَّةٌ تُنْصَبُ فِي الْقُلُوبِ وَالْعُقُولِ!

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: **"إِنَّ خُطْوَةً تُبْدَأُ بِاتِّبَاعِ الْهَوَى تَقُودُ صَاحِبَهَا إِلَى هَاوِيَةٍ لَا يُعْرَفُ مُنْتَهَاهَا."**

يَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَفَاضِلُ

إِنَّ الْهَوَى هُوَ تَعَلُّقُ الْإِنْسَانِ بِشَهَوَاتِهِ وَبِحُبِّ الدُّنْيَا وَبِرَغَبَاتِ نَفْسِهِ تَعَلُّقًا مُفْرِطًا. فَمَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ دَاسَ الْحَقَّ، وَنَسِيَ الْعَدْلَ، وَعَاشَ تَابِعًا لِشَهْوَتِهِ وَمَنْفَعَتِهِ، وَلَا يَعْرِفُ مِيزَانًا إِلَّا مَنْفَعَةَ نَفْسِهِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ"** (الْبَيْهَقِيُّ، شُعَبُ الْإِيمَانِ، ٣٤٦/٥).

فَلِهَذَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُحَطِّمَ أَصْنَامَ هَذَا الزَّمَانِ الْحَدِيثَةَ، وَالْآلِهَةَ الزَّائِفَةَ الَّتِي تُنْصَبُ فِي أَنْفُسِنَا، كَمَا حَطَّمَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَصْنَامَ، وَكَمَا هَدَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْنَامَ الْكَعْبَةِ، فَعَلَيْنَا أَنْ نُسْقِطَ أَصْنَامَ الْهَوَى فِي قُلُوبِنَا وَاحِدًا تِلْوَ الْآخَرِ، تَحْتَ إِشْرَافِ مُرْشِدٍ كَامِلٍ، بِالْعِلْمِ وَالذِّكْرِ، وَمُخَالَفَةِ النَّفْسِ، وَالْعِبَادَةِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ."** (ابْنُ حِبَّانَ، الصَّحِيحُ، ٤٧٦٢).

فَلْنَعْلَمْ أَنَّ الْجِهَادَ ضِدَّ النَّفْسِ هُوَ أَعْظَمُ الْجِهَادِ، وَهُوَ فَرْضُ عَيْنٍ.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي بِقَوْلِ رَبِّنَا ﷻ: ﴿**إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ١٥ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ**﴾ (طٰهٰ، ١٥-١٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اَفَرَاَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ اِلٰهَهٗ هَوٰىهُ وَاَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلٰى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلٰى سَمْعِهٖ وَقَلْبِهٖ وَجَعَلَ عَلٰى بَصَرِهٖ غِشَاوَةً فَمَنْ يَّهْدِيْهِ مِنْۢ بَعْدِ اللّٰهِ اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اَعْدَى عَدُوِّكَ نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ

إِنَّ الْهَوَى هُوَ أَنْ يَتَّبِعَ الْإِنْسَانُ شَهَوَاتِهِ وَرَغَبَاتِهِ الدُّنْيَوِيَّةَ الزَّائِلَةَ، مُقَدِّمًا إِيَّاهَا عَلَى عَقْلِهِ وَإِيمَانِهِ. وَالْهَوَى هُوَ الْمَيْلُ إِلَى رَغَبَاتِ النَّفْسِ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تُضِلُّ الْإِنْسَانَ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ. وَيَكُونُ مَوْضُوعُ خُطْبَتِنَا الْيَوْمَ عَنْ أَضْرَارِ اتِّبَاعِ هَوَى النَّفْسِ.

يَقُولُ ﷻ: **﴿فَرَاَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ اِلٰهَهٗ هَوٰىهُ وَاَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلٰى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلٰى سَمْعِهٖ وَقَلْبِهٖ وَجَعَلَ عَلٰى بَصَرِهٖ غِشَاوَةً فَمَنْ يَّهْدِيْهِ مِنْۢ بَعْدِ اللّٰهِ اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ﴾** (الْجَاثِيَةُ، ٢٣).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِيَّ"** (التِّرْمِذِيُّ، الْقِيَامَةُ ٢٥).

إِنَّ الْهَوَى وَالشَّهَوَاتِ أَصْنَامٌ خَفِيَّةٌ تُهْلِكُ الْإِنْسَانَ، وَتَحْجُبُ الْقُلُوبَ عَنِ الْحَقِيقَةِ، وَتَسْتَعْبِدُ الْأَرْوَاحَ. فَمَنْ عَبَدَ شَهَوَاتِ نَفْسِهِ أَظْلَمَ قَلْبَهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا، حَتَّى لَا يَسْمَعَ الْحَقَّ وَلَا يُبْصِرَ الْحَقِيقَةَ.

وَقَالَ جَلَالُ الدِّينِ الرُّومِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: **"لَا تَجْعَلْ هَوَى نَفْسِكَ صَنَمًا، فَإِنَّ عِبَادَتَهُ أَدْنَى مِنْ عِبَادَةِ الْحَجَرِ."**

يَا أَيُّهَا الْكِرَامُ

إِنَّ الظَّالِمِينَ عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ اخْتَلَقُوا آلِهَةً بَاطِلَةً كَاللَّاتِ وَمَنَاةَ وَالْعُزَّى، لِيُبَرِّرُوا مَصَالِحَهُمْ وَشَهَوَاتِهِمُ النَّفْسَانِيَّةَ، فَأَضَلُّوا النَّاسَ عَنِ الْحَقِّ.

وَالْيَوْمَ أَيْضًا، فَإِنَّ أَبَا جَهْلٍ هَذَا الزَّمَانِ يُقَدِّسُونَ مَفَاهِيمَ كَالْعِلْمَانِيَّةِ، وَالْحَدَاثَةِ، وَوَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الِاجْتِمَاعِيِّ، فَيُفْسِدُونَ فِطْرَةَ الْإِنْسَانِ، وَيُفْسِدُونَ الشَّبَابَ وَبُنْيَانَ الْأُسْرَةِ.